



ود قلبه لو ينطق ليقول لهم : لعنكم الله أنا قوي بهمة صاحبي بروحه التي تغذى قوتي ليلا ونهارا بعزيمته التي تزيد من دقاتي
التي تمدني وتمده بالحياة

تدعون بأني سكت عن النبض ، توقفت عن الصبح ، فليوقف الله قلوبكم يا مجرمون !!
أسكتموني بأفعالكم القنرة المجردة من الرحمة ..
لا تقولوا عنى ضعيفا أنا قوي حتى آخر نبضة حتى آخر صوت حتى آخر ضخة دم ..

أول شهيد في مدينة الكسوة، صاحب ذلك القلب القوي ، القلب (الحديدي) ، الذي بقي 38 عاما يضج له الدم عزيزا قويا
شامخا ليبقى معاذ 38 عاما لا يشبه أحدا بحبه للكرامة والحرية.

رفض كل ما يجري من ظلم وقتل واستبداد .. فخرج وتظاهر مع أهل مدينته الكسوة يوما بعد يوم لم يمل ولم يكل وكالمعتاد
كان مصير كل من يخرج في تلك الأيام إما القتل برصاصهم الشيطاني العشوائي أو الاعتقال ليكون موتة بطيناً مؤلماً بحق
فتربصته عيونهم لتقتنص فرصة اعتقاله لم يكونوا ليتحملوا فكرة وجود حر عزيز في هذا البلد فكانوا يصطادونهم بكل خبث
ووحشية ظنا منهم أنهم سيتخلصون من أبطالنا !!

يا لغبائهم ما علموا أن كل قطرة يسقطونها أرضا ستنتاب الآلاف من الأبطال من الأشبال من الحرائر
لم تكن والدة معاذ ، وهي محامية ومعلمة سينية من أوائل النساء المتعلمات في الكسوة ، تظن أن خروجها إلى صلاة
الصبح قد يتمخض عن اعتقال أو سلط أو لادها و معه أخيه ، خرجت من باب المنزل دون أن تنتبه إلى التواجد الأمني
المكثف أمام بيتها ، فقد كانت الثكنة العسكرية المقابلة لبيتهم موجودة دوماً ، ولكن عشرات الجنود والعناصر الأمنية كانوا

يقفون أمامها فانتبهت وأرادت الرجوع إلى البيت من فورها
- تعالى معنا..

- لا.. لا.. سأعود إلى البيت لن أزعجكم.. سأعود إلى البيت.

- سيطرون النار عليك إن عدت.. تعالى معنا.

لم يسمحوا لها بالعودة إلى البيت ، وأخذوها إلى المفرزة القريبة من البيت بحجة الحفاظ على سلامتها، ولكنهم في هذه اللحظة كانوا يقتحمون بيتها ويعتقلون أبنائها الثلاثة: محمد و معاذ و نداء

حين عادت إلى البيت كان ضوء الصباح ساطعاً ، دخلت بهدوء معتقدة أن أبنائها ما زالوا نائمين، ولم يشعروا بغيابها لكنها فوجئت ببناتها الثلاث وكناتها واقفات في صالة المنزل ليخبروها بأن الأم安 أتى وأخذ الشباب.

لم يكن أحد من الشباب يشتراك بشكل فاعل في المظاهرات كمعاذ، وربما كان هذا السبب الذي جعل محمد وندا يخرجان بعد يومين من المعتقل، وآثار الضرب والتعذيب تغطي جسديهما، فيما يقي معاذ هناك في غياهب الاعتقال يذوق مرارة الألم والتعذيب الوحشي، هذا ما جعل أخيه يقضيان الأيام يبحثان عنه في كل فروع الأم安 المنتشرة على مساحة دمشق.

كل يوم كانت والدة معاذ تنتظر وعيناها معلقتان بساعة الحائط ، حينما تدق الساعة الثانية ظهراً تفقد الأمل بخروج معاذ وتنتظر طلوع صباح اليوم التالي.

وأخيراً قيل لهم إن معاذ في فرع أمن الدولة بكفرسوسة كما قيل لهم إن معاذ ومعه أربعة شباب من رفاقه سيخرجون اليوم 9/5/2011 إلى المحكمة ومن ثم سيطلق سراحهم.

هذا ما جعل البيت يتحول إلى ساحة عيد وصارت أخواته وزوجته يجهزن البيت للاحتفال بخروجه. في ذاك اليوم المنشود خرج رفاقه الأربع و لم يكن معاذ معهم! وبعد ساعات أثاهم اتصال إلى البيت فأجابـتـ أختـهـ.. ثم صارت تبكي وتضرب على رأسها سـأـلـتـهاـ الأمـ حـكـمـهـ؟

لـتـقولـ لهاـ:ـ ياـ ليـتـ..ـ

فردت الأم متـسـائـلةـ:ـ قـوـصـوهـ؟ـ

قالـتـ الـابـنةـ:ـ مـاتـ !!!ـ

فقد أخبرـوهـمـ بـأنـ معـاذـ فـيـ المـسـتـشـفـىـ وـقـدـ تـعـرـضـ لـأـزـمـةـ قـلـبـيـةـ !!!!!

طـيـلةـ الطـرـيقـ إـلـىـ المـسـتـشـفـىـ وـالـأـمـ تـفـكـرـ بـأـنـ قـلـبـ معـاذـ كـانـ قـوـيـاـ طـيـلةـ حـيـاتـهـ،ـ وـعـمـلـهـ العـضـلـيـ المـجـهـدـ فـيـ مـعـمـلـ مـدارـ للـمـنـظـفـاتـ يـدـلـ عـلـىـ ذـلـكـ كـمـاـ كـانـ تـأـمـلـ،ـ فـهـيـ فـيـ طـرـيقـهاـ لـإـنـقـاذـ معـاذـ،ـ لـأـنـهـ تـعـرـفـ أـنـ ثـمـةـ الـكـثـيرـ نـجاـ مـنـ الـأـزـمـاتـ أوـ السـكـتـاتـ الـقـالـيـةـ

حينـماـ وـصـلـتـ الـأـمـ وـابـنـتـهـ إـلـىـ مـسـتـشـفـىـ الـمـجـهـدـ كـانـ وـلـدـاـهـاـ هـنـاكـ وـصـارـ عـنـاصـرـ الـأـمـ يـصـرـخـونـ عـلـيـهـمـ:ـ لـمـاـذاـ جـلـبـتوـهـاـ إـلـىـ هـنـاـ؟ـ

رـدـ الشـابـاـنـ إـنـهـ أـمـ وـأـنـتـ لـتـطـمـئـنـ عـلـىـ اـبـنـهـ !!ـ

فـيـماـ كـانـتـ الـأـمـ تـفـكـرـ بـأـنـهـ يـجـبـ أـلـاـ تـنـهـارـ لـأـنـهـ عـلـىـ مـاـ يـبـدـوـ أـصـبـحـ وـاضـحـاـ أـنـ معـاذـ مـاتـ ..ـ

أـعـطـوـهـمـ الـجـثـةـ مـكـفـنةـ،ـ وـكـانـتـ الـأـورـاقـ مـعـدـةـ سـابـقاـ وـفـيـهـاـ أـنـ معـاذـ قـدـ مـاتـ بـسـكـتـةـ قـلـبـيـةـ،ـ وـرـافـقـهـمـ عـنـاصـرـ الـأـمـ إـلـىـ الـبـيـتـ،ـ وـظـلـواـ مـعـهـمـ حـتـىـ خـرـجـتـ جـنـازـتـهـ وـدـفـنـ فـيـ مـقـبـرـةـ الـكـسوـةـ.

هـذـاـ مـاـ جـعـلـ أـهـلـهـ غـيـرـ قـادـرـينـ عـلـىـ رـؤـيـةـ جـثـتـهـ جـيـداـ أـوـ تـفـحـصـهـاـ،ـ كـمـاـ تـمـ منـعـ الـحـدـيـثـ عـنـ تـفـاصـيـلـ مـقـتـلـ معـاذـ،ـ بـلـ صـارـ يـشـاعـ بـأـنـ معـاذـ بـقـيـ طـيـلةـ حـيـاتـهـ مـرـيـضاـ بـالـقـلـبـ.

لـمـ يـعـرـفـ أـحـدـ مـاـذـاـ حـدـثـ بـالـتـفـصـيـلـ فـيـ فـرـوعـ الـمـوـتـ تـلـكـ،ـ لـكـنـ مـاـ هـوـ مـعـرـوفـ أـنـ معـاذـاـ لـمـ يـكـنـ مـرـيـضاـ أـبـداـ،ـ بـلـ كـانـ شـابـاـ مـوـفـورـ الـصـحـةـ وـالـكـرـامـةـ،ـ وـهـذـاـ مـاـ جـعـلـهـ يـدـفـعـ حـيـاتـهـ ثـمـنـاـ لـخـرـوجـهـ فـيـ مـظـاهـرـاتـ الـكـسوـةـ مـنـ أـجـلـ الـحـرـيـةـ الـمـنـشـوـدـةـ.

رـحـمـكـ اللـهـ يـاـ مـعـاذـ ..ـ لـيـتـناـ نـمـلـكـ قـلـبـاـ كـقـلـبـ الـقـوـيـ الـذـيـ اـرـتـاعـواـ مـنـ مـدـىـ قـوـتـهـ وـشـمـوـخـهـ فـحـاـولـواـ بـطـرـقـهـمـ الـقـذـرـةـ قـتـلـهـ،ـ إـذـلـالـهـ وـوـالـلـهـ لـمـ يـنـجـحـواـ بـذـلـكـ فـقـدـ اـسـتـشـهـدـتـ يـاـ مـعـاذـ وـأـنـتـ عـزـيـزـ النـفـسـ شـامـخـ الـقـلـبـ وـسـتـبـقـيـ كـذـلـكـ مـدـىـ الـحـيـةـ رـغـمـاـ عـنـ أـنـوـفـهـمـ

المتعلقة.

قصص شهداء الثورة السورية

المصادر: